

من الآثار القبيحة للمعاصي (١٦)

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد،،،

المعاصي تفسد العقل وتطفئ نوره:

إن للعقل الذي حباه الله للإنسان نوراً يضيء له حياته، ويهديه لمعالم الطريق، وإن المعاصي تفسد العقل وتطفئ نوره ولا بد، وإذا تطفئ نوره ضعف ونقص، قال بعض السلف: ما عصى الله أحد حتى يغيب عقله، وهذا ظاهر، فإنه لو حضر عقله لحجزه عن المعصية وهو في قبضة الرب تعالى، وتحت قهره وهو مطلع عليه، وفي داره على بساطه، وملائكته شهود عليه ناظرون إليه، وواعظ القرآن ينهاه، وواعظ الإيمان ينهاه، وواعظ النار ينهاه، والذي يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخرة أضعاف أضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها، فهل يقدم على الاستهانة بذلك كله؟ والاستخفاف به ذو عقل سليم؟

احذر أن تكون من الغافلين:

إن الذنوب إذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها فكان - والعياذ بالله - من الغافلين، قال بعض السلف في قوله تعالى: { **كَلَّا** **بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** } [المطففين: ١٤]، قال: هو الذنب بعد الذنب، وقال الحسن: هو الذنب على الذنب، حتى يعمي القلب، وقال غيره: لما كثرت الذنوب المعاصي أحاطت بالقلوب.

وأصل هذا أن القلب يصدأ من المعصية فإذا زادت غلب الصدأ حتى يصير راناً، ثم يغلب حتى يصير طبعاً وقفاً وختماً، فيصير القلب في غشاوة وغلاف، فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انعكس فصار أعلاه أسفله، فحينئذ يتولاه عدوه ويسوقه حيث أراد.

لعنة رسول الله !!!

ومنها أن الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنه لعن معاصي والتي غيرها أكبر منها، فهي أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة، فلعن الواشمة والمستوشمة، والواصلة والموصلة، والنامصة والمتنمصة، والواشرة والمستوشرة، وهذه المعاصي تتعلق بأفعال معينة للنساء يعملنها بغرض الجمال، فالوشم الغرز بالإبر للجلد ثم يحشى بالكحل أو بأية مادة لوضع الزينة الثابتة، والواشمة هي التي تقوم بذلك والمستوشمة هي التي تطلب ذلك ليفعل لها، وأما الواصلة فهي التي تصل الشعر والمستوصلة هي التي تطلب ذلك ليفعل لها، والنامصة هي التي تنتف شعر الحاجبين والمتنمصة هي التي تطلب ذلك ليفعل لها، والواشرة هي التي تحدد أسنانها وترقق أطرافها والمستوشرة هي التي تطلب ذلك ليفعل لها.

(يتبع في العدد القادم.. ولعن النبي أيضاً أكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه)

من كتاب الجواب الكافي - لابن القيم